

نقل الأديب

د. ساد محمد إسحاق الساسي

٥٧٠ - إبه الكفاف لراهب أو زاهر

أبو القاسم عامر بن هشام القرطبي :

قالوا : الكفاف مقيم . قلت : ذاك إن

لا يستخف إلى بيت الزراجين^(١)

ولا يلبله هب الصبا سحرأ ولا بلطفه عرف الرياحين

ولا يهيم بتفاح الحدود ورمان م

الصدور وترجيح التلاحين

(١) من قصيدته السهامة عند أهل الأندلس بكفر الأدب . وقد تألفها لما زين له بعض أصحابه الرحلة إلى حضرة ملك اللوحين : سراكش . (الكفاف) في الصباح : قوته كفاف أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص سمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس ويكفي عنهم (يستخف) يسرع والمعروف خف (الزرجون) الخمر . فارسية معربة أي لون الذهب (اللسان)

تقد أثبت رأيي بوضوح وتفصيل في ابن عربي - معتمداً على مؤلفاته - من الناحية الدينية والأخلاقية ، في كتابي الذي ذكرته بالهامش ، وأثبتت ذلك برأي ابن تيمية فيه وفي أمثاله ، وفعلت ذلك للعلم وحده ولتوفيق ما يجب للدراسات العملية من أمانة وعدم تمصب ، ولا أريد هنا أن أذكر شيئاً مما ذكرته هناك في هذه الناحية

ولعل الأخ الفاضل الأستاذ زكريا إبراهيم لا يرى بعد هذا أن من التمسف والخطأ والمجازفة وصف مذهب وحدة الوجود بأنه إفك ينطوي على كثير من الأراجيف ، بل لعله يرى أن هذا الوصف فيه غير قليل من الاعتدال !

وأما القول بأن « من دأب العامة أن تتمرد على كل ضرب من ضروب الامتياز » ، ولهذا « ليس أسبر على الناس من أن يقرؤوا الفلاسفة والمفكرين بالكفر والإلحاد » ، فلن يصرف من يرى الحق أن يصدع به ، ومع هذا ، ليت شعري أكان الغزالي وأمثاله من العامة ؟ على أني أرى أن نتشدد جميعاً وتقتصد اقتصاداً كبيراً في الحكم بالكفر والزندقة والإلحاد ونحو هذا مما يحصل بالمعقبة والدين . محمد يوسف مرسى

٥٧١ - فأصاح الأمر أنه يبقوا مغالبسا

الحسن بن شاو المعروف بابن النقيب :

في الناس قومٌ إذا ما أيسروا بَطِروا

فأصلح الأمر أن يبقوا مغالبسا

لا تسأل الله إلا في نحوهم

فهم جيدٌ إذا كانوا مفاحيسا

٥٧٢ - ما نطاق في الشعر يا أصمعي !

إسحق الموصلي : سأل الرشيد عن بيت الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم أر مثله مخذولا

ما معنى (محرماً) ؟ فقال الكسائي : أحرم بالحج . فقال

الأصمعي : والله ما كان أحرم بالحج ، ولا أراد الشاعر أنه أيضاً

شهر حرام فيقال : أحرم إذا دخل فيه كما يقال : أشهر إذا دخل

في الشهر ، وأعم إذا دخل في العام . فقال الكسائي : ما هو

غير هذا . فقال الأصمعي : ما أراد عدى بن زيد بقوله :

قتلوا كسرى بلبيل محرماً فتولى لم يمتنع بكفن^(١)

أي إحرام لكسرى ؟ فقال الرشيد فما المعنى ؟ قال : كل من لم

يأت شيئاً يوجب عليه عقوبة فهو محرم لا يحل منه شيء . فقال

الرشيد : ما نطاق في الشعر^(٢) يا أصمعي !

٥٧٣ - ليس له عروبي أضلع إلا معرته

قال أبو الفرج الأصبهاني : وجدت في كتاب الشاهيني :

أنشد أبو الحارث حميد قول العباس بن الأحنف :

قلبي إلى ما ضربي داع بكأثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي

إن دام هجرك لي يا مالكي أوشك أن ينماني الناعي

فبكي ثم قال : هذا شعر رجل جائع في جارية طباحة مليحة ،

فقيل له : من أين قلت ذلك ؟ قال : لأنه بدأ فقال : (قلبي

البيت) ، وكذلك الإنبان يدعوه قلبه وشهوته إلى ما ضره من

الطعام والشراب فيأكله فتسكنر عله وأوجاعه ، وهذا تعريض

ثم صرح فقال : (كيف احتراسي : البيت) ، وليس اللانسن

عدو بين أضلعه إلا معدته ، فهي تناف ماله ، وهي سبب

أسقامه ، وهي مفتاح كل بلاء عليه ، ثم قال : (إن دام لي :

البيت) ، فعلمت أن الطباحة كانت صديقه ، وأنها هجرتة ففقدتها

وفقد الطعام ، فلو دام ذلك عليه لامت جوعاً ، ونمنا الناعي

(١) يريد قتل شعوبه أباه أبرؤيز بن هرمز (٢) في فهمه ، فهم غريبه